شباكها ، حيث حاولت الاداة التملص من قدرها المحتوم ، ومحاولة التملص هذه كانت عنوان تحرك الاردن في المرحلة الماضيـــة ، وبالمقابل فان دور الولايات المتحدة كان في تطويع اداته تناسبا مع مصلحة التسوية . ومن هنا كان التعارض بين الاردن واميركا ومن داخل مخطط الامبريالية الواحد ، في محاولة من كل طرف لتحقيق اقصى قدر من ضمان مصالحه . وهذا هو مدخلنا لفهم التحركات الاردنية في الفترة الاخيرة ، بل منذ طرح مشروع المملكة العربية المتحدة .

وان شهدت علاقات الطرفين عمليات شد وجذب صامتة أحيانا ، وصاخبة أحيانـــا أخرى ، فان الامور بقيت في اطار (التحالف) الوثيق بين السيد والاداة ... بالرغم من التعارض الذي طبع علاقتهما حيث تكمن هنا صعوبة المعادلة السياسية التي حكمت تلك العلاقة ، الاردن تتعارض مصالحه تماما مع المصالح الاميركية ، اي التسوية ، ولكن لا مستقبل له خارج دائرة السياسة الاميركية ، واميركا في المقابل مصلحتها في هذه المرحلة في تمرير التسوية ، والتي قد تكـــون على حساب الاردن ولو رغمـــا عـــن المصلحة الحقيقية للولايات المتحدة التي تقوم على دعم النظام الاردني القائم . ولعل هذا ما يفسر لنا التحركات الاردنية التي كانت تستهدف اثبات الوجود لاميركا بالدرجة الاولى ، ويفسر من ناحية ثانية (التآمر) الاميركي على الاردن الذي بقي محكوما بمنطق (الترويض) فقط ، ومن هنا رحلة العلاقات الاميركية الاردنية من محاولة الانفلات ، الى الترويض الى الرضوخ . ومن محاولة الاقناع الهادىء الى التلويح بالعصا الغليظة ، من مشروع بورقيبة ، الى تحريك الجيش الاردني في حركة تمرده الشهيرة .

كان مشروع المملكة العربية المتحدة محاولة مبكرة من الملك حسين للالتقاء مع مشروع الدولة الفلسطينية في منتصف الطريق بعد أن تمكن من تصفية المقاومة في الاردن وهي التي كانت تعتبر آخر العقبات امام التسوية السياسية . ومع ذلك بدأت الدعوات للدولة الفلسطينية تتصاعد . ولم يكن من الضروري ان يتقدم الملك حسين بمشروع المملكـــة المتحدة، الذي يعتبر « تنازلا كبيرا » بالمقارنة مع وضعه السابق في علاقة الضفة الشرقية بالغربية الا أن ذلك (التنازل) من الملك يؤكد أن مشروع الدولة الفلسطينية واهمية دور الفلسطينيين في التسوية مطروح على بساط البحث بشكل جاد لدى المعنيين بموضوع التسوية وعلى رأسهم الحلفاء التقليديين للملك حسين .

ان تجميد ذلك المشروع خلال الفترة السابقة لان حركة المقاومة الفلسطينية تمكنت من المحافظة على تماسكها السياسي رغم الضربة العسكرية القاسية التي وجهت لها لا يلغي حقيقته كمحاولة أردنية لتطويق مشروع الدولة الفلسطينية واستيعاب بعض الحيثيات التي تقف وراءها . وما كان للاردن ان يقدم على مثل ذلك التنازل لولا ادراكه ومعرفته بحقيقة موقف حلفائه الذين يعتمد عليهم في تقريـــر موافقته . وبعد ذلك طرح الرئيس التونسي مشروعه لتشكيل دولة فلسطينية من الضفتين الشرقية والغربية وكان هـــذا المشروع بنظر الكثيرين مجرد بالون اختبار جديد لقياس رد فعل المقاومة ونموذج آخر لمشاريع عدة سبق أن طرحت ، وكانت المقاومة هي المعنية بها ، بالدرجة الاساسية . بحيث تفتح تلك المشاريع المجال لانقسام وجهات النظر بشأنها ، وتكون مجالا لقياس مقدار التبدلات التي طرأت على المفاهيم السياسية لحركة المقاومة تجاه المشـــاريع المطروحة أمامها .

لقد بلغت ردة الفعل الاردني على ذلك المشروع درجة عالية من الحدة وصلت الى ان الاردن سحب سفيره من تونس . ولقد كان الملفت للنظر ان ذلك التصريح قد أتى في وقت تزايدت به الانباء عن تفرغ كيسينجر لحل مشكلة الشرق الاوسط ، بعد أن قاربت قضية فيتنام حينذاك على الانتهاء .